ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية
رينيه خوام، وأندريه شوراكي، وجاك بيرك نموذجاً

د. محمد خير بن محمود البقاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

هنـاك في الغـرب قلـة مـن الأوروبيـين، ممـن اختصـوا بدراسـة الحضـارة العربيـة الإسلامية، قديمها وحديثها، ترى أنه لا ينبغي الحكم على أوضاع العالم الإسلامي اليوم من خلال تلقف ما تلفظه الصحف الغربية، والقنوات التلفزيونية الفضائية، والمطابع في الغرب من معلومات يغلب عليها التحيز والفوضى والاضطراب، وتتسم بالسطحية والتسرع، وتهدف في كثير من الأحيان إلى النيل من العرب والإساءة إلى الإسلام.

إن الصورة النمطية التي ارتسمت في ذهن الغربي عموماً عن العربي والمسلم، لم ترسمها البحوث الأكاديمية المنصفة، التي قام بها الغربيون، على قلتها، وضيق انتشارها، وإنما أسهم في إشاعتها بعض الصحفيين، والكتّاب، الذين تلقى كتاباتهم رواجاً لدى عامة الناس لأسباب عديدة، أهمها: وقوف مؤسسات معادية للعرب والإسلام وراءهم، ودعمهم، ونشر ما ينفثونه من سموم على نطاق واسع. وليس بالمجدي أن نقضي أوقاتنا في التثريب على هؤلاء المتحيزين في مجالسنا، وإذاعاتنا المحلية، وصحفنا، التي لا تذهب أبعد من حدود بلادنا، وإنما ينبغي التصدي لهم بلغاتهم وفي ديارهم بأبحاث مضادة، تجمع بين الاعتدال والعلمية، وتتوسل بالحجة الدامغة، وتأتي ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة صحيحة بعيدة عن التشويه في هذا الإطار؛ لأن عدد الأوروبيين الذين يرون أن الاطلاع على آثار المستشرقين لم يعد شرطاً كافياً للتعرف الدقيق على الإسلام، هو في ازدياد؛ وهؤلاء يرون أن السبيل لتحقيق ذلك هي المراجعة المباشرة للمصدر الأول والأساس لدى المسلمين، ألا إنه القرآن الكريم، الذي يعد حسب تعبير لوي ماسينيون مفتاح التصور الإسلامي للوجود. ولكن ما يعيق ذلك هو الحاجز اللغوي، وعدم وجود ترجمة موضوعية،

واضحة، تعكس المعاني الصحيحة والدقيقة للقرآن، وتفصح عن روحه الباطنة والظاهرة على حد سواء؛ ليشعر القارئ بأرقى مراتب الإعجاز والبيان، الذي يتجلى في التلازم المحكم بين المعنى والمبنى[١]

إنّ كل ترجمة إشكالية في جوهرها، فكيف إذا كانت ترجمة معاني القرآن الكريم، كلام الله الموحى بواسطة جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم؟ وقد قال بدر الدين الزركشي في الحديث عن فهم القرآن الكريم قولاً تتضح معه صعوبة المهمة الملقاة على عاتق المترجمين، يقول نقلاً عن سهل بن عبد الله: "لو أُعْطي العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم، لم يبلغ نهاية ما أودعه الله في آية من كتابه، لأنه كلام الله، وكلامه صفته، وكما أنه ليس لله نهاية، فكذلك لا نهاية لفهم كلامه. وإنما يفهم كل بمقدار ما يفتح الله عليه. وكلام الله غير مخلوق، ولا تبلغ إلى نهاية فهمه فهوم محدثة مخلوقة"[٢]. إن هذا النص ينظر إلى دلالة الخطاب في مطلقها وتمامها وسعتها، بوصفها دلالة للمرسل وعلى مثاله، وفي هذا نجد العذر لتقصير الترجمات عن أداء مثل هذا الخطاب.

أما ابن القيم فإنه ينظر إلى دلالة الخطاب في نسبيتها، ونقصها، ومحدوديتها، ليس في أصلها وحقيقتها، ولكن بوصفها إعادة إنتاج يقوم بها المتلقي على مقدار فهمه وعلمه ونسبيته ومثاله، فهو يقسم الدلالة إلى قسمين: الحقيقية، والإضافية؛ ويرى أن الحقيقية "تابعة لقصد المتكلم وإرادته، وهذه الدلالة لا تختلف". وأما الإضافية، فهي "تابعة لفهم السامع وإدراكه، وجودة فكره وقريحته،

---

(١) انظر: ترجمة شعرية للقرآن باللغة الألمانية، فريد قطاط، مجلة الحياة الثقافية(تونس) السنة ٢٤، العدد ١٠١، جانفي"كانون الثاني" ١٩٩٩م، ص ٥٨.

(٢) بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة بيروت، د.ت.، ٩/١.

وصفاء ذهنه، ومعرفته بالألفاظ ومراتبها، وهذه الدلالة تختلف اختلافاً متبايناً بحسب تباين السامعين في ذلك"[1]. وبين هذين القولين يمكن تصنيف ترجمات القرآن، وفهم دورها، وبيان الحكم عليها.

لقد أُنزل القرآن بلسان عربي مبين معجز، ودفع انتشار الإسلام خارج حدود الجزيرة العربية، الفقهاء والعلماء إلى التفكير في احتمال ترجمة معاني القرآن إلى لغات أخرى، ويبدو أن ذلك قد حدث في وقت مبكر[2]، ولكن أحداً منهم لم يكن ليظنّ أنّ الترجمة يمكن أن تحلّ محل الأصل المعجز، وكيف ذلك ؟ وهو معجزة الإسلام الكبرى.

والترجمة ضرب من التفسير، وقد عرف التاريخ الإسلامي مفسرين كثيرين، وتفاسير جمة، هي أشهر من أن نفصل القول فيها. وتضاربت الآراء في جواز ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية؛ فنجد الذين حرَّموا ذلك، معتمدين على آراء كثير من الفقهاء، لهم في ذلك حججهم التي لا يستهان بها.

---

(١) ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تح محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، ط١، القاهرة، ١٩٥٥م، ١/٢٥٠-٢٥١. وانظر: جاك بيرك، القرآن وعلم القراءة، ترجمة وتعليق الدكتور منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري-حلب، دار التنوير- بيروت، ١٩٩٦م، ص ٢٣.

(٢) انظر بهذا الخصوص: المبسوط للسرخسي ٣٧/١، والبيان والتبيين للجاحظ ط. هارون ٣٦٨/١ ومقدمة الأستاذ محمد حميد الله لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية ص ٣٦-٣٨. وينقل عن مينجانا في كتابه:
Mingana, Ancient Syriac Translation of the Kuran, Manchester, 1925
إنّ قطعاً من كتاب سرياني، يتضمن نصوصاً من القرآن الكريم ودحضها، يعود إلى عصر الحجاج بن يوسف الثقفي النصف الثاني من القرن الأول الهجري أيام حكم الخليفة عبد الملك بن مروان. ويؤكد ديونيسيوس بار صليبي المتوفى سنة ١١٧١م أنّ القرآن قد ترجم إلى السريانية في عصر الحجاج في خلافة عبد الملك بن مروان. انظر صفحة ٤١ من مقدمة حميد الله، ووازن بما في كتاب "المستشرقون وترجمة القرآن الكريم" للدكتور محمد صالح البنداق، بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ٩٧؛ فقد نقل عن حميد الله ما لم يقله. وانظر مقالة للفيكونت فيليب دو طرازي Le Viconte Philippe de Tarrazi عنوانها "القرآن: بحث علمي تاريخي أثري" نشرتها مجلة المجمع العلمي بدمشق ص ٤١٦-٤٨٨ سنة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤م.

ووجدنا في مقابل ذلك من أباحوها، واعتمدوا أيضاً على حجج لا تكاد تقلّ عن حجج المحرِّمين منطقية واستقامة(١).

وفيما كانت المناقشات والمطارحات حول هذا الموضوع تحتدم حيناً، وتفتر أحياناً أخرى. كان الأجانب — وأقصد بهم هنا من لا ينطقون العربية — قد تعلموا هذه اللغة، ونقلوا القرآن الكريم إلى لغاتهم، أو نقلوه إلى لغاتهم من ترجمات أخرى دون الرجوع إلى أصله العربي(٢).

ويُسْتَدَلُّ من البحث في مواقف أصحاب المذاهب والعلم منذ القدم، أنهم لم يجيزوا ترجمة القرآن؛ فقد أجمعوا على عدم إمكان ترجمته بمعانيه الأصلية، ومعانيه البيانية، التي اشتمل عليها، لذلك لا تسوغ الترجمة. وإن حصلت، فإنها لا تُعدّ قرآناً لما في ذلك من التحريف والتبديل(٣).

ولكن فكرة جواز ترجمة معاني القرآن الكريم انتصرت في النهاية، وأفتى الأزهر بجواز ذلك، ووضع للترجمة قواعد يجب أن يراعيها المترجم(٤).

وإذا تأملنا ترجمات معاني القرآن –بحسب من قام بها– فإنه يمكننا أن نقسمها في كل لغات العالم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: هو الذي وضعه غير المسلمين، ممن أتقنوا اللغة العربية، وبحثوا فيها، وفي

---

(١) انظر في هذا الموضوع، وفي المناقشات التي دارت حول جواز ترجمة القرآن أو عدم جوازها، وما رافق ذلك كتاب: "ترجمة القرآن" للشيخ عبد الغفار الدروبي، مكتبة الإرشاد — حمص، ١٩٦٧م مقدمة المؤلف و ١٩٧٠م مقدمة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، وكتاب البنداق السابق ذكره ص ٥٥ وما بعدها.

(٢) انظر القائمة التي أعدها الأستاذ محمد حميد الله للترجمات الأوربية في مقدمة طبعته ونقلها البنداق فعنده مثلاً ٤٦ ترجمة ألمانية و٨٦ ترجمة إنجليزية و١٩ ترجمة إسبانية و٣٦ ترجمة فرنسية و١٢ ترجمة إيطالية و٤٣ ترجمة لاتينية و ١١ ترجمة روسية.

(٣) كتاب د. محمد صالح البنداق، ص ٥٤.

(٤) المصدر السابق ص ٧٣ وما بعدها. وانظر مقالة للأستاذ محمد فريد وجدي عنوانها "الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية".

تراثها، لأهداف مختلفة سنتحدث عنها لاحقاً.

والثاني: هو الذي وضعه المسلمون غير العرب؛ وهم أولئك الذين اهتدوا إلى الإسلام بعد أن تعلموا العربية، ودرسوا التراث العربي، أو أنّهم اهتدوا، ثم تعلموا، وكانت ترجمتهم ضرباً من التقرب إلى الله، وخدمة للدين الحق.

والثالث: هو الذي وضعه العرب الذين أتقنوا لغات الشعوب الأخرى، وهذا القسم ضربان:

- ضَرْبٌ جاء ردّاً على الترجمات، التي اطلع عليها هؤلاء بحكم معرفتهم للغاتهم؛ هذه المعرفة كشفت لهم عن مساوئ هذه الترجمات، التي تشوّه النص الأصلي، وكان ذلك مقصوداً حيناً، ويعود إلى جهل المترجم بأساليب العربية في التعبير، ولاسيما إذا كان الأمر يتعلق بعربية القرآن المعجز حيناً آخر. وقدّم هذا الضربَ العرب المسلمون، الذين أفلح بعضهم في الردّ على المغرضين، وأخفق آخرون، وكان لهم أجر المجتهدين، وكان إخفاقهم بسبب ضعف معرفتهم باللغة الأجنبية(١).

- الضرب الثاني قام به عرب ليسوا مسلمين، وأفلح بعضهم في تقديم ترجمات جيدة، تخدم النص الأصلي لمعرفتهم الدقيقة بلغة القرآن، وكان بعضهم ملتزماً بما يخطِّط له الآخرون، وهم قلة.

إنّ كُلّ هذه الترجمات تشتمل على جانب إيجابي بغير شك، ويتمثل هذا الجانب في الحضور الإسلامي في مجتمعات كانت إلى وقت قريب تجهل كل شيء عن هذا الدين السماوي التوحيدي الذي جاء –كما يُصرّح بذلك كتابه المعجز– مصدقاً لما في الرسالات قبله من صحة، مبيناً ما فيها من تحريف، ناسخاً لبعض شرائعها، هذا

---

(١) يقول الأستاذ صلاح الدين كشريد أحد من ترجموا القرآن إلى الفرنسية: "... وأما الترجمات التي قام بها المسلمون فأعيب على بعضها لغتها الفرنسية الضعيفة وترجمتها الحرفية التي تؤدي إلى جمل غامضة لا معنى لها بالفرنسية ..." عن كتاب الدكتور البنداق ص ١٣١.

الحضور الإسلامي اجتذب إليه بعض العقول، التي صارت بإسلامها، وتمثلها تعاليمه، قدوة تنظر إليها المجتمعات بإعجاب مشوب بالحذر.

إذن، يمكن القول: إن ترجمة معاني القرآن الكريم كانت، إما للاطلاع عليه والاستفادة منه، وإما لمحاربته بعد الوقوف على مضمونه. ووضع المترجمون لترجماتهم فهارس بألفاظ القرآن الكريم، ووضعوا عنه دراسات لا تحصى، وتكفي مراجعة الجزء الأول من تاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين(١) لنرى غنى هذه الدراسات وتنوعها.

لقد صارت ترجمة معاني القرآن الكريم أمنية يتمنى كلّ مستشرق أن يحققها قبل مماته؛ لأنها مقياس لمعرفته نص القرآن، ومن ثم تضلعه من لغة القرآن، ولغته هو، التي يحاول أن يجوّدها ما أمكن.

إنّ العناوين التي ارتضاها المترجمون لترجماتهم تتوزعها عبارات بأعيانها تدل — ولو تلميحاً — على نهج المترجم، فمنهم من عَنْونَ "ترجمة القرآن"(٢)، وهم الذين ينظرون إلى القرآن على أنه نصٌّ كبقية النصوص، يمكن ترجمته، ومنهم من عنون "ترجمة معاني القرآن الكريم"، وهؤلاء هم الذين يقولون باستحالة ترجمة إعجاز النص القرآني؛ لذلك نجدهم يترجمون معانيه، ويستعينون على ذلك بالتفسيرات المتنوعة التي وضعت بالعربية للنص الأصلي(٣). وهذا الضرب يُسَمّى "الترجمة التفسيرية" التي يُنظر فيها إلى المعنى، الذي يضعه المترجم نصب عينيه، فيترجم المفردات أولاً، حتى إذا خفي المعنى عليه، التفت إليه وترك المفردات.

---

(١) انظر: تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، ترجمة د. محمود فهمي حجازي ومراجعة ومرافقة د. عرفة مصطفى و د. سعيد عبد الرحيم، ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، المجلد الأول، الجزء الأول.

(٢) مثل بلاشير وسيل وغيرهم.

(٢) مثل محمد حميد الله والسيد بوبكر وكشريد.

ولابد هنا من الإشارة إلى ما يُسَمّى بترجمة تفسير القرآن الكريم، ورائد هذه الفكرة هو الشيخ محمد مصطفى المراغي ١٨٨١-١٩٤٥م، رحمه الله، والغاية منها، تبسيط هذه المعاني، وتفسيرها بدقة، لأن القرآن لفظ عربي معجز، وله معنى.

أما نظمه العربي فلا سبيل إلى نقل خصائصه؛ لأن هذا مستحيل استحالة قطعية. ولعلّ هذا ما دفع العلماء إلى منع الترجمة الحرفية، لأنها لا يمكن أن تؤدي من المعاني والتأثير ما تؤديه عبارته العربية. ويحدد المانعون سبب ذلك في أربع نقاط: أولها: أن القرآن الكريم معجز لا يمكن ترجمته. وثانيها : أن ترجمته ترجمة حرفية غير ميسورة؛ لأن ألفاظ اللغات لا ينوب بعضها في الغالب عن بعض، ولا تؤدي المعاني نفسها تماماً. وثالثها: أن هذه الترجمة تُفْقِد القرآن روعة النظم العربي، والطلاوة، واللذّة، والتأثير في النفوس. ورابعها: أن في هذه الترجمة تأويلاً لبعض الألفاظ(١).

وقد نادى الأستاذ محمد فريد وجدي ١٨٧٨–١٩٥٤م بوجوب "ترجمة القرآن ترجمةً صحيحة كاملة لمجابهة المحرفين، لأن الاكتفاء بترجمة تفسيره لا يؤدي الغرض المطلوب من نشره". ولكن دعوته لم تلق آذاناً صاغية، وعورض معارضة شديدة، واعتُمد قرار الأزهر نهائياً باستحالة ترجمة القرآن، وإمكان ترجمة معانيه(٢).

إن الدراسات المتأنية لترجمات مختلفة للقرآن الكريم تجعل فكرة تأليف لجنة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة تتعزز؛ لأن هذه اللجنة يجب أن تتكون من علماء في مجالات متنوعة، ونظن أنّ مثل هذه اللجنة ستقدم ترجمة مثالية(٣).

نقول هذا الكلام لأنَّ كل الترجمات، حتى يومنا هذا، هي أعمال أفراد لا يمكنهم الإحاطة بكل شيء، وتتنازعهم الأهواء المختلفة؛ حتى إنّ بعض الترجمات أصبحت

---

(٣) انظر كتاب الدكتور البنداق، ص ٧٣-٧٤.

(٢) المصدر السابق، ٧٤.

(٣) كان الدكتور جمال الدين بن شيخ قد دعا إلى تأليف لجنة من مجالات متنوعة لترجمة القرآن، انظر:
J. E. Bencheikh, "Sourrate d'Al-Kahf, neuf traductions du Coran", Analyses et Théorie, Université Paris VIII, 1980/3, p. 2.

مادة للتندّر بجهل واضعيها، وقد رأينا أن مصدر كثير من المساوئ هو الترجمة الحرفية للنص العربي، وعندما يعاد نص الترجمة إلى اللغة العربية يؤدي معنىً هو محط سخرية، وحاشا لنص القرآن أن يثير ذلك. مثال ذلك أن ترجمة إدوارد مونتيه[١] Edourd Montet تضم أخطاء جمة، منها ترجمة قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ (الشرح: ١)، بعبارة لو أعدتها إلى العربية، لأدّت معنى مفاده "ألم نفتح لك قفصك الصدري"، وترجم قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾ (العاديات:١)، بعبارة مفادها "بخيول المعركة اللاهثات". وهذا غيض من فيض، إذا علمنا أن هناك أكثر من أربعمائة ترجمة للقرآن ومعانيه بلغات غير العربية، ويمكن أن نحدد أهداف من قاموا بهذه الترجمات بما يلي:

الاطلاع على ما في القرآن لمحاربته. وقد حصل ذلك في عصر المواجهة بين المسلمين والمسيحيين الغربيين في الأندلس، وإبّان الحروب الصليبية[٢]. وهذا الهدف سعى إليه المستشرقون من اليهود، أو ممن يتعاطفون معهم؛ فقد ترجموا القرآن مشوهاً بحجة المنهج، والدراسة النقدية، وكان هدفهم البعيد محاربة الإسلام، وإنكار أصالة ما جاء به، وأهميته، ودوره، وأثره في تفكير المؤمنين الأوربيين أنفسهم.

وكانت هذه حال أوّل ترجمة أوروبية للقرآن الكريم، وهي الترجمة التي تمت بإيعاز

---

(١) القرآن ترجمة مختارة فقط، باريس، ١٩٢٥م.

E. Montet, Le coran, selection seulement, Paris, 1925, completé: 1929, 1949, 1958, 1963, en 2 vol.

وذكر عزوزي في مقاله الموثق سابقاً أن عنوانها:

E. Montet: Le Coran: Traduction nouvelle avec notes d'un choix de sourate précédées d'une introduction au coran, Payot, Paris, 1925

ثم ذكر محتويات المقدمة، وقال إنها تقع في ٧٢ صفحة. والصواب أن الطبعة التي يذكرها عزوزي هي طبعة عام ١٩٦٣م، وليست ١٩٢٥م.

(٢) كانت المواجهات بين الإسلام والمسيحية مستمرة منذ ٧١١م في غرب شبه الجزيرة الإيبيرية ومنذ ٧١٨م في شرق القسطنطينية وخلال فترة الحروب الصليبية وإبّان التوسع العثماني الذي وصل حتى أسوار فينا. وقد تركت هذه المواجهات الدينية والسياسية أثرها بلا شك في ترجمة معاني القرآن الكريم.

من الراهب بيير الجليل Pierre Le Vénérable الذي كان خوري دير كلوني[1] Cluny من عام ١١٢٢ إلى عام ١١٥٦ م سنة موته. وقد ولد في Auvergne بفرنسا عام ١٠٩٤م، وكان نشطاً يتمتع بحب الاطلاع، وكان صديقاً لآباء الكنيسة وللملوك. وزار طليطلة في الربع الثاني من القرن الثاني عشر، وسحرته روعة الحضارة التي رآها هناك، وأخافته أيضاً، لأنّه نظر إلى باعث هذه النهضة، وهو الإسلام، بصفته منافساً عملاقاً للمسيحية، فقرر أن يطّلع على ينابيع الإسلام[2]، فسافر من فرنسا إلى إسبانيا في عام ١١٤٢م بدعوة من ملك قشتالة Castille ألفونسو السابع ليصلح بينه وبين ألفونسو أراجون، ولكن الهدف الأساس من الرحلة كان في واقع الأمر البحث عن منهج يحدد مكامن الخطر الذي يهدد الكنيسة أمام الزحف الإسلامي[3]. واستطاع أن يغري عالمين من علماء الفلك العربي، وهما الإنجليزيان:

---

(١) دير كلوني من أشهر الأديرة في التاريخ الأوروبي الوسيط، تأسس عام ٩١٠م، في فرنسا، وانطلقت منه حركة إصلاح دينية امتدت إلى أوروبا المسيحية كلها.

(٢) كان بطرس يريد الحصول على معرفة علمية حقيقية عن الدين الإسلامي، وتجاوز الأحكام والآراء الشائعة بين الناس، وكان هدفه من ذلك نقل هذه المعرفة إلى أوروبا، ودراستها جيداً لمحاربة الهرطقة الإسلامية كما يعتقد. ولم تجد رغبته في تسليح الكنيسة ضد خطر الإسلام لم تجد تجاوباً، ولكنها اصطدمت بحكم سابق يتمثل في أن هذا الدين المعادي للنصرانية لا يمكن أن يكون فيه خير،وكان الناس يعتمدون المعلومات التي تتفق مع هذا الرأي المسبق، وكانوا يتلقفون كل الأخبار التي تسيء إلى النبي العربي وإلى دين الإسلام. انظر رودي بارت: الدراسات الإسلامية والعربية في الجامعات الألمانية، ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة، ١٩٦٧، ص ١٠؛ وانظر أيضاً كتاب:

J. Kritzeck; Peter the Venerable and Islam, Princeton, 1964.

(٣) حاول بطرس إيجاد المسوغات لجهوده في سبيل ترجمة القرآن إلى اللاتينية، ليحظى عمله بالقبول لدى قومه، فيقول: "...وهذا العمل، كما أراه، عظيم الفائدة، لأنه إذا تعذر هداية المسلمين الضالين، فإن العلماء الغيورين على العدالة ينبغي ألا يفوتهم تحذير الضعفاء من رعايا الكنيسة، الذين يسهل إغراؤهم بأشياء ساذجة". انظر:

R. W. Southern, Western Views of Islam in the Middle Ages, Cambridge, 1962, p. 38.

روبير الكيتوني[1] Robert of Ketton، وهرمان دلماتا Hermanus Dalmata بأن يترجما القرآن إلى اللاتينية مقابل أجرة عالية[2]. فأنهى الأول ترجمة معاني القرآن في شهر يوليو"تموز" عام ١١٤٣م، ووضع الثاني مختصراً عن حياة محمد صلى الله عليه وسلم، ومبادئ الإسلام. ومخطوطة هذه الترجمة موجودة اليوم بخطه في مكتبة الأرسنال L' Arsenal في باريس[3]. ويبدو أن عبارة "الترجمة خيانة" قد ولدت من هذه الترجمة، لأنها تنطبق عليها. إنّ هدف هذه الترجمة هو أن تكون سلاح حرب تستخدمه المسيحية ضد الإسلام لكي تظهر أن محمداً صلى الله عليه وسلم ليس إلا كاذباً، وأن الإسلام ليس إلا بدعة.

لم يكن ما قام به روبير الكيتوني ترجمة فقط، وإنما أضاف إلى ذلك الهجوم على الإسلام والقدح فيه، وفي كتابه الكريم، وأورد ذلك على شكل مساجلات أقحمها في الترجمة التي لم تكن تلتزم بدقة النص، ومعانيه، ولا بترتيب الجمل في الأصل العربي، وإنما كانت تستخلص المعنى العام في أجزاء السورة الواحدة ثم تعبر عن هذا بترتيب من عند المترجم[4].

لقد تُرجم القرآن إلى اللغات الأوربية غالباً بهدف القدح المصرح به على رؤوس الأشهاد. وعلى الرغم من ذلك فإن السلطات الكنسية منعت ظهور الترجمة الأولى كما ذكرنا؛ لأنها عدّتها عاملاً مهماً من شأنه أن يسهل التعريف بالإسلام، وانتشار هذا الدين، بدلاً من أن تخدم الهدف الذي سعت إليه أصلاً وهو محاربة الإسلام

---

(١) J. Kritzeck; Robert of Ketton's Translation of the Quran, Islamic Quarterly II, 1955, pp. 309-312.

(٢) Norman Daniel: The Arabs and Medieval Ages, Longman-London, 1979, p. 241.

(٣) ذكر ذلك كاتب مادة "القرآن" في دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الفرنسية، EI2، ٤٣٤/٤.

(٤) انظرموسوعة المستشرقين، إعداد د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٨٩م، ص ٣٠٨.

كما هو معروف[1]. فلم تُطبع هذه الترجمة إلا في عام ١٥٤٣م في مدينة بال Bäle بسويسرا على يد الطابع[2] Buchmann Bibliandri وأعيد طبعها عام ١٥٥٠ م في زيورخ وعام ١٥٦٥ م فيها أيضاً[3].

---

(١) انظر: ترجمات المستشرقين الفرنسيين لمعاني القرآن الكريم، د. حسن عزوزي، حوليات كلية اللغة العربية بمراكش، العدد الثامن، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٣٢-٣٤.

(٢) سماه الدكتور حسن عزوزي في مقاله الموثق سابقاً، ص ٣٣، تيودور بيبلياندر، وذكر أن الطباعة كانت في ١١يناير"كانون الثاني" ١٥٤٣م، وسُميت الطبعة بطبعة بيبلياندر، وقال: إن جورج سيل حكم على هذه الترجمة في مقدمة ترجمته للقرآن بقوله: "إن ما نشره بيبلياندر في اللاتينية زاعماً أنها ترجمة للقرآن لا يستحق اسم ترجمة لكثرة ما فيها من أخطاء، وحذف وإضافة وتصرف بحرية شديدة في مواضع عديدة يصعب حصرها، مما يجعل هذه الترجمة لا تشتمل على أي تشابه مع الأصل". وانظر ما قاله بلاشير عنها في كتابه

Le Coran, Collection (Que sait-je), PUF, p. 9.

وقد قدم لهذه الطبعة رجل الإصلاح الديني مارتن لوثر، وذكر الدكتور بدوي في موسوعة المستشرقين، ص ٣٠٧، أن الناشر أثبت قبل الترجمة نصوصاً ثلاثة ذكرها الدكتور عزوزي في مقالته الموثقة سابقاً، وهي: (١) الرسالة التي بعث بها بطرس المبجل إلى برناردي كليرفو(القديس برنار) ص ١-٢؛ (٢)رد موجز على المبتدعة، وعلى فرقة المسلمين أو بني إسماعيل، ص ٢-٦؛ (٣)مقدمة روبر الكيتوني لترجمتة للقرآن، وهي رسالة بعث بها إلى بطرس المبجل، ص ٧-٨.

(٣) نقول إنّ أول طبعة للقرآن باللغة العربية ظهرت في العالم، بل أول كتاب عربي طبع هو القرآن الكريم، الذي اعتنت به مطبعة بغانينو دي بغانيني بمدينة البندقية بإيطاليا. وقيل إن هذه الطبعة صدرت ما بين سنة ١٥٠٩و ١٥٣٨م ولكنها لم تصل إلينا مع الأسف الشديد لأن البابا بولس غضب، وأمر بإحراق جميع النسخ المطبوعة. وقد أشارت إلى هذه الطبعة المستشرقة الإيطالية أولغا بينتو في كتابها "المؤلفات الإيطالية حول الإسلام". ويقول الأستاذ أسعد داغر: "إن المفهرس الهولندي المشهور أربينوس قد ذكر ذلك في= =الصفحة الثامنة من الفهرس الذي أعده للكتب العربية، وظهر في ليدن عام ١٦٢٠م". وذكر هذه الطبعة المفهرس الألماني شنورير في كتابه الذي صدر باللاتينية عام ١٨١١م بعنوان "المكتبة العربية"، وهو فهرس استعرض فيه أسماء الكتب العربية التي طبعت في أوروبا حتى تاريخ كتابه. ووازن بما في كتاب الدكتور البنداق ص ٩٦، وانظر كتاب:

Balagna Josée, L'imprimerie Arabe en Occideent XVI, XVII, et XVIII siècles, Maisonneuve et Larose, Paris, 1984, p. 23-24.

وفيه أنّ اسم الطابع هو PAGANINO DE BRESCIA

وازن بما في مقال الشيخ طه الولي: القرآن في الاتحاد السوفياتي، المنشور في مجلة الفكر العربي، العدد ٣١، كانون الثاني — آذار، ١٩٨٣م ص ٢٨٦.

- لقد كان لبعض الذين ترجموا القرآن من المستشرقين هدف اطلاعي بغير شك، ولكنّ ذلك لا يعفيهم من مسؤولية ما حملته ترجماتهم من تخليط كان سببه الأول جهلهم لغة القرآن، وتقصيرهم في فهمه، فأنت لا تكاد تجد ترجمة حتى عند سليمي النية تصلح في تأدية المعاني، بل إنّ كل ترجمة هي عبارة عن وجهة نظر تؤدي ما فهمه المترجم من عبارات القرآن الكريم العليا وأسلوبه المعجز[١].

- لقد سعت بعض الفرق البعيدة من الإسلام كالقاديانية وغيرها إلى ترجمة القرآن، فدسَّتْ فيها عقائدها، وحرفت كلام الله، وعلَّقت عليها تعليقات باطلة لتأييد مذهبها ورأيها.

- حاول بعض المستشرقين أن يبرزوا قدرتهم على فهم العربية، وتضلعهم من نصوصها، وذلك بتصديهم لترجمة القرآن، ولكنهم لم يسلموا من الخلفيات الدينية، التي كانت توجههم. فريجيس بلاشير[٢] المستشرق المعروف قام بترجمة معاني القرآن مرتباً بحسب النزول[٣]، وصدرت ترجمته بين عامي ١٩٤٧-

---

(١) حتى جورج سيل الذي انتقد ترجمة الكيتوني لم يترجم في عام ١٧٣٤م عن العربية وإنما عن ترجمة لاتينية ظهرت في عام ١٦٩٨م، قام بها ماراتشي Maracci وكان قسيساً من كبار رجال الكنيسة، وقدم لترجمته بمدخل موسع ضمنه ما سماه (تفنيد مزاعم القرآن)، وألحق بترجمته النص العربي. انظر مقالة الدكتور عزوزي الموثقة سابقاً، ص ٣٤.

(٢) ولد عام ١٩٠٠م، وتوفي عام ١٩٧٣م، له دراسات كثيرة، عن اللغة والأدب العربيين، وتوجّه عمله حول القرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام: كتاب معضلة محمد، وكتاب مدخل إلى القرآن الكريم، وترجمة القرآن الكريم. انظر موسوعة المستشرقين، ص ٨٢، والمستشرقون لنجيب العقيقي، ط٤، ٣٠٩/١.

(٣) كانت أول محاولة لترتيب السور زمنياً محاولة المستشرق الألماني نولدكه في كتابه تاريخ القرآن، ثم تبعه وليام موير Muir، وريشارد بل Bell، انظر بلاشير، ريجيس، القرآن، نزوله وتدوينه، ترجمة رضا سعادة دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٧٤م، ص ٣٨. وكتاب بلاشير الذي لم يترجم: معضلة محمد Le probléme de Mohomet, paris, 1952, p. 1؛ وانظر أيضاً

Montgomery Watt: Bell's Introduction to the Quran, Edinsburg, 1970, pp. 109-114.

١٩٥١م في ثلاثة مجلدات أولها هو مقدمة للقرآن الكريم. ثم نشر الترجمة وحدها بحسب ترتيب المصحف عام ١٩٥٧م وأعيد طبعها في عام ١٩٦٦م. وقد حاول بلاشير أنْ يجوِّد ترجمته، ولكنه قام بعمل لم يصرّح به، وهو أنه استكمل ما ظن أنه نقص في الآيات بأجزاء من التوراة، ونقل بعض الآيات من أماكنها لكي يُصحّح –كما زعم– النسخة الأصلية للقرآن الكريم[١].

وقد توافر حسن النية في ترجمة E.H. Palmer، وهو المستشرق عبدالله، الذي تميز بتعمقه في اللغتين العربية والإنجليزية، وقدرته على معرفة تأثير الألفاظ العربية في القارئ الإنجليزي، ويعيبه أنه نحا المنحى العامي، وقد صدرت ترجمته في مجلدين، أول مرة في أوكسفورد ١٨٨٠م، ثم طبعت عدة طبعات آخرها في الولايات المتحدة عام ١٩٠٩م.

وأمّا ترجمة جورج سيل، التي سبق ذكرها، فقد طبعت غير مرة بين عامي ١٧٣٤ و ١٩١٧م؛ وكان مستواها الأدبي منخفضاً، وسردت الآيات سرداً منفصلاً، مما يتعب العين في البحث عن استراحة[٢].

إنّ هذه المحاذير التي وقع فيها مترجمو القرآن، متعددة الأسباب، تحكمها الأهواء حيناً، وتقصر همة فرد عنها حيناً آخر. وإنّ أوّل ترجمة باللغات الأوربية كانت باللغة الإيطالية، قام بها André Arrivabene عام ١٥٤٧م، وهي عبارة عن مسايرة لترجمة روبير الكيتوني، ثم قام Salomon Schweigger بترجمتها إلى الألمانية، وطبعت في

عن مقالة الدكتور عزوزي المذكورة سابقاً، ص ٣٦.

(١) تحدث عن ترجمة بلاشير وملابساتها، وذكر أمثلة عن أخطائها الدكتور حسن عزوزي في مقالته المذكورة سابقاً، ص ٣٧.

(٢) George Sale, The koran commonly colld Alcoran of Mohammed Translated into English immediately from the Arabic, 2 vol., London, 1734.

ولست أدري بأي مقياس يَعُدّ أندري شوراكي هذه الترجمة من أفضل الترجمات الإنجليزية؟ انظر:=

Le Coran, L'Appel, trduit et presenté par André Chouraqui, Robert Laffont, Paris, = 1990, Liminaire, p. 9.

نورنبرغ عام ١٦١٦م وهي أول ترجمة ألمانية(١).

أمّا أول ترجمة فرنسية فهي التي قام بها أندريه دو ريور(٢) André du Ryer وطبعت عام ١٦٤٧م. وظلت تطبع خلال قرن من الزمن أي حتى عام ١٧٧٥م، وعنها ترجم ألكسندر روس Alexandre Ross القرآن إلى اللغة الإنجليزية بين عامي ١٦٤٨ – ١٦٤٩م، وإلى الهولندية بواسطة خلازماخر Glazmaker عام ١٦٥٧م، وعن الترجمة الهولندية، صنع لانج Lange ترجمة ألمانية عام ١٦٨٨م. أمّا أول ترجمة روسية كاملة، فقد ظهرت عام ١٧١٦م في عهد القيصر بطرس الأكبر، وقام بها بوسنيكوف Bosnikov نقلاً عن الترجمة الفرنسية، التي قام بها دو ريور. ويشير المستشرق الروسي الشهير كراتشكوفسكي(٣) إلى أنّ في هذه الترجمة "أخطاء كثيرة جداً". أمّا أشهر ترجمة صينية فقد ظهرت في عام ١٩٤٥م، وقام بها الشيخ وانغ جبنغ تشاي(٤).

وظلت ترجمة دو ريور تعد مرجعاً للدارسين، فطبعت اثنتين وعشرين مرة بين

---

(١) انظر حول جهود المدرسة الألمانية في العناية بالقرآن الكريم مقالة الأستاذ فريد قطاط، موثقة سابقاً، ص ٥٨-٥٩. ويتحدث الأستاذ قطاط عن ترجمة الشاعر الألماني فريدريش روكرت Friedrich Rueckert ، التي تعد حسب رأيه إحدى روائع الأدب الألماني، في متانة اللغة، وسحر الأسلوب... ولكنها اقتصرت على منتخبات قرآنية ظهر فيها تفوق روكرت، وقدرته على الترجمة المبدعة.

(٢) ولد عام ١٥٨٠م في مارسيني Marcigny، في فرنسا، وتوفي عام ١٦٦٠م، كان قنصلاً عاماً لبلاده في مصر والقسطنطينية، أتقن العربية والتركية والفارسية، ألف بعض الكتب وترجم القرآن الكريم في جزأين عام ١٦٤٨م.انظر موسوعة المستشرقين، لعبد الرحمن بدوي، ص ٢٢٢. وقال كلود إيتين سفاري C. E. Savary عن ترجمته: "القرآن الكريم الذي شهد الشرق كله بكمال أسلوبه، وعظمة تصويره، يبدو بقلم دي ريور مقطوعة مملة، سقيمة، واللوم في هذا يقع على طريقته في الترجمة، فالقرآن منظوم في آيات لها ترنيم يشبه الشعر، وليس بشعر." وعنوان ترجمته:

L' alcoran de mohamet, traduit de l' arabe en français par lesieur du ryer, Paris, chez Antoine de sommaville, 1647, en 4 (648p).

انظر مقالة الدكتور حسن عزوزي، المذكورة سابقاً، ص ٣٤-٣٥.

(٣) ترجم كراتشوفسكي القرآن الكريم إلى الروسية، وظهرت ترجمته في عام ١٩٦٣م بعد موته.

(٤) انظر مقالة الشيخ طه الولي المشار إليها سابقاً، وكتاب "الإسلام في الصين" لفهمي هويدي، سلسلة عالم المعرفة ٤٣ ص ١٢٨، وكتاب "مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي" للدكتورة مكارم الغمري، سلسلة عالم المعرفة ١٥٥ ص ٤٦-٤٩.

عـامي ١٦٤٧م و ١٧٧٥م[١]. ثم ظهـرت ترجمـة سـفاري الـتي أشـرنا إليهـا عـام ١٧٥٨-١٧٨٣م، وطبعت إحدى عشرة مرة بين عامي ١٧٩٨م و ١٩٥٨م[٢].

وظهرت ترجمات أخرى باللغة الفرنسية، أشهرها ترجمة B. Kasimirsky ، التي شهدت رواجاً في الأوساط الفرنسية، ومازالت تُطبع منذ عام ١٨٤٠م حتى يومنا هذا. وقال إدوار مونتيه عنها: "لا يسعنا إلا الثناء عليها فهي واسعة الانتشار في الدول الناطقة بالفرنسية"[٣]. وقال الدكتور عزوزي: والسبب في اشتهار هذه الترجمة هو ما يتميز به كازيمرسكي من لباقة الأسلوب، وإتقان في تخير العبارات والألفاظ، وحسن استعمالها، لكن جمال الترجمة ورونقها إنما كان مقتصراً على الشكل فقط، أما مضمون الترجمة، ومدى إصابة الهدف المتوخى من ترجمة معاني النص القرآني فكان بعيداً عن الصواب، لذا حق القول بأن الترجمة جميلة خائنة...

إن قارئ الترجمة سرعان ما يصيبه الذهول لكثرة الأخطاء المرتكبة في حق آيات القرآن الكريمة، من ليٍّ لأعناق النصوص، وتحريف وتشويه متعمدين، كان يهدف من ورائهما إلى القول بأن القرآن الكريم من وضع محمد، وحاشا لله أن يكون كذلك، ولو كره المشركون[٤]. أما ترجمة محمد حميد الله ١٩٥٩-١٩٦٦م، فإنها ترجمة حرفية نقل صاحبها معاني القرآن الكريم بأمانة ولكن اللغة الفرنسية التي حملت تلك المعاني

---

(١) يذكر كلود شوفان في كتابه: بيبليوغرافيا للكتب المتعلقة بالعرب، لييج ١٩٠٧،

Bibliographies des ouvrages relatifs aux Arabes, Lieg, 1907.

لائحة بجميع تلك الطبعات، وانظر مادة القرآن في موسوعة الإسلام، ٧/٤٣٤؛ عن مقالة الدكتور عزوزي المذكورة سابقاً، ص ٣٥.

(٢) كان عنوانها في طبعة عام ١٩٥٨م:

Le Coran: traduction précédée d’un abrégé de la vie de mohomet et accompagnée de notes, Paris, 1958.

انظر مقالة عزوزي المذكورة سابقاً ص ٣٥.

(٣) E. Montet: le coran, p. 56.

(٤) عن مقالته المذكورة سابقاً، ص ٣٥ بتصرف، وقد ذكر أمثلة على ما كان يهدف إليه كازيمرسكي، تراجع هناك.

لا ترتقي إلى مستوى النص المترجم. وقد شهد جاك بيرك بأن ترجمة السيد حمزة بو بكر ١٩٦٢م هي من أفضل الترجمات الفرنسية(١)

إنّ كلّ من ترجم القرآن يعرف حق المعرفة أن نص القرآن غير قابل للترجمة، ولعلّ هذا ما دفع المترجمين إلى إبراز مواهبهم في هذا البحث عن المستحيل.

وأود أن أقف الآن عند آخر ثلاث ترجمات(٢) لمعاني القرآن الكريم ظهرت باللغة الفرنسية؛ لأنّها تمثل ثلاثة مناهج مختلفة في الترجمة. ولكي أنبّه على خطورة إحداها التي تعدّ برهاناً ماكراً ووهمياً لما ادعاه بعض المستشرقين من أنّ القرآن ليس إلا تلخيصاً للكتب اليهودية. وكأن أندريه شوراكي(٣) André Chouraqui صاحب هذه الترجمة، التي صدرت عام ١٩٩٠م عن دار النشر روبير لافون، باريس، يقول: "إنّ القرآن كتب بالعبرية ثم ترجم إلى العربية ترجمة سيئة". ويبدو ذلك في محاولته ردّ كثير من كلمات القرآن الكريم إلى أصول عبرية وترجمة هذه الكلمات بحسب المعاني التي تحملها هذه الأصول؛ منطلقاً في ذلك من القرابة التي لا يمكن إنكارها بين العربية والعبرية. ولكن هل توجب هذه القرابة تلك المبالغات التي نجدها في عمل "شوراكي" الذي يقوم بما يُسمّى بالفرنسية= Soutraductin الترجمة الفوقية؟

---

(١) في حوار معه في مجلة رسالة الجهاد الليبية، يناير"كانون الثاني" ١٩٩٠، ص ٨٥. عن مقالة الدكتور عزوزي، ص ٣٦.

(٢) هذه الترجمات هي:

1 – LE CORAN, ESSAI DE TRADUCTION DE L'ARABE ANNOTE ET SUIVI D'UNE ETUDE EXEGETIQUE PAR JACQUES BERQUE, PARIS, SINDBAD, 1990, 840 P.

2– LE CORAN L'APPLE. TRADUIT ET PRESENTE PAR ANDRE CHOURAQUI, PARIS, ROBERT LAFFONT, 1990, 1434 P.

3– LE CORAN, TEXTE INTEGRAL, TRADUTION SUR LA VULGATEARABE PAR RENÉ KHAWAM, PARIS, MAISONNEUVE ET LAROSE, 1990, 441 P.

(٣) يهودي كان عمدة القدس المحتلة أعادها الله، ترجم الإنجيل، وقد لقيت ترجمته إعراضاً كبيراً، حتى في أوساط المستشرقين، الذين وصفوها بأنها جاءت بلغة لا تمت إلى الفرنسية بصلة وإنما هي بلغة السوقة. انظر مقالة عزوزي المذكورة سابقاً، ص ٣٩.

وتبدأ هذه العملية من سورة الفاتحة فهو يترجم: "بسم الله الرحمن الرحيم" بـ Au nom D' Allah le Matriciant le Matriciel

بحجة أن كلمة "رحيم" تعني "رحِم"، ولكن هذه العملية تخلط بين أمرين هما: القرابة اللغوية والصرف، لأن العربية لها قوانينها الخاصة، وثوابتها الصرفية، التي لا يمكن أن نتجاهلها عندما نترجم نصاً مكتوباً بهذه اللغة فكلمة "رحمن" هي على وزن فعلان وهو وزن يدل على الكثرة وقد ترجمه كل المترجمين بـ

Au nom de Dieu le très miséricordieux, le tout miséricoredieux

[حميد الله]

Au nom D'Allah, le Bienfaiteur misericordieux

[بلاشير].

إن "الرحمن" و"الرحيم" كلمتان من أصل واحد هو "رَحِم"، وإنّه من المباح أن يلاحظ المرء علاقة هذا الأصل "بالرَّحم"، ولكنّه ليس من المباح أن تترجم الكلمة بما قام به شوراكي؛ لأن اللغة الفرنسية لا تساعد على فهم المعنى. فعندما ترجم كلمة الرحمن إلى Matriciant لا يستطيع الفرنسي أن يرى لها أي علاقة بمعنى الرحمة Misericordeالتي تعنيها العربية، وإن كان هذا الجذر "رحم" موجوداً بالعبرية بالمعنى الذي ترجم به إلى الفرنسية؛ فذلك لا يعنى أن "الرحمن" القرآني يجب أن يحمل هذا المعنى إلاّ في أذهان أولئك الذين يودّون البرهنة على شيء ما.

لذلك يبدو أن هذه الكلمة لا تصلح أبداً إنْ كان القرآن مما نودّ ترجمته. إنّ مشروع "شوراكي" يعج بالأخطاء والمخالفات لأنه ينطلق من أصول كلمات في لغة —العبرية– لها صلة قرابة بلغة أخرى —العربية– من دون أن يأخذ بعين الاعتبار التطور الذي أصاب الكلمات في رحلتها بين اللغتين.

إنّ هذه الترجمة مثال حقيقي لسوء النية، ويبدو لي أن شوراكي لا يتقن العربية إتقاناً يسمح له بالإقدام على مثل هذه التجربة، وأن مذهبه الصهيوني، ومعرفته العبرية دفعتاه إلى هذا المشروع المغرض.

أمّا الترجمتان الأخريان فهما ترجمة المستشرق المشهور جاك بيرك[1] Jacques Berque ١٩١٠–١٩٩٥م الذي سبق له ترجمة المعلقات وغير ذلك، والأخرى لمترجم اسمه رينيه خوام René Khawam صدرت له ترجمة لألف ليلة وليلة، ثم تلتها ترجمة لمعاني القرآن. صدرت ترجمة بيرك عن دار النشر سندباد في باريس ١٩٩٠م وصدرت ترجمة خوام عن دار النشر ميزنوف ولاروز، باريس ١٩٩٠م أيضاً. وسنحاول الموازنة بين الترجمتين، ولكننا نأسف لغياب الحواشي الموضّحة عند خوام، الذي يكتفي غالباً بالإحالة على أماكن أخرى في القرآن، فيها معان موازية لما يترجمه. أما بيرك فإنّ حواشيه الموضّحة مفيدة، وهي حواشٍ لغوية وتفسيرية، وقد أحس بعدم جدوى الإحالة إلى الأماكن الموازية في القرآن؛ لأنّ المترجم الألماني رودي باريت[2] R. Paret، كان قد قام بهذا العمل على أحسن وجه، وكان –فضلاً عن ذلك– يشير إلى الدراسات الغربية، التي تعالج تلك السورة أو هذه الفقرة، التي تطرح بعض المشكلات.

أما فيما يخص الترجمة والمصطلحات المستخدمة، فيبدو أنّ بيرك قد فكر ملياً بتناغم الحقول الدلالية المختلفة، ويبدو هذا من سورة الفاتحة.

فخوام يترجم "الرحمن" بـ Le Maitre de Miséricorde في حين أنّ كلمة "الربّ" مترجمة أيضاً Maitre ، ولسنا ندري لماذا ترجم كلمة "رحيم" بـ Source de

---

(١) من مواليد الجزائر عام ١٩١٠م، عضو المجمع الفرنسي (كوليج دو فرانس، كرسي علم الاجتماع الإسلامي)، ومجمع اللغة العربية المصري، مختص في علم الاجتماع والأنتروبولوجيا، له عدد من المؤلفات عن المجتمع الإسلامي، ويحلو له كما يذكر الدكتور عزوزي أن ينادى(أخو العرب).

(٢) ذكر الأستاذ فريد قطاط في مقالته المذكورة سابقاً أن هذه الترجمة التي صدرت طبعتها الأولى عام ١٩٦٣م، هي أكثر الترجمات الألمانية تداولاً في أوساط الطلبة الجامعيين والباحثين، ولكن اللافت للانتباه أن هذه الترجمة تكتفي بنقل المعاني الظاهرة، وتقريبها إلى الناطقين باللغة الألمانية دون إيلاء كبير اهتمام بالأساليب القرآنية البديعة، والجوانب البلاغية لكلام الله، فكانت لغة الترجمة في أغلبها جافة بلا روح. انظر المقالة الموثقة سابقاً، ص ٥٩.

Miséricorde. وإن كان ما يقوله خوام من أنّ "رحيم" تدل على كثرة لا تعني الكثرة المحسوسة مثل المصطلح الفرنسي Miséricordieux، ولكنها تصعد إلى الينابيع Source ، إنّ أداة التعريف LE هي التي تدل على هذا العموم.

إنّ وزن فعيل الذي جاء عليه كثير من الصفات التي وصف الله بها نفسه تتميز من اسم الفاعل بأنّها أكثر ديمومة. وخوام يترجم كثيراً من هذه الصفات بـ ... Source de، ولا نجد ما يسوغ هذه الترجمة لا صرفياً، ولا في قواعد علم التفسير، فهو يترجم "عليم" Source de Connaissance، بينما يترجمه بلاشير بـ Omniscient، وتبعه في ذلك حمزة بوبكر، أمّا بيرك فيترجمه بـ Connaissant.

ولسنا نرضى بما جاء به المترجمان في ترجمة "يوم الدين"؛ إذْ يترجمها "خوام" بـ jour de la créance، وبيرك بـ jour de L' allégeance إنّ كلمة "الدين" في العربية متعددة المعاني، وهي في القرآن كذلك، ففي السورة ٣ الآية ١٩ لها معنى religion، وقد ترجمها كذلك كلّ من المترجمين. ولها في السورة ١٢ الآية ٧٦ معنى القانون وترجمها بيرك بـ Loi وكذلك كازيمرسكي وبوبكر، وترجمها بلاشير بـ CAUTION. إنّ أفضل الترجمات لـ "يوم الدين" هي في رأينا ترجمة كازيمرسكي، الذي يترجم بـ Jour de la rétribution وهي عند بلاشير Jour du Jugement وتبعته في ذلك دنيس ماصون[1] D.Masson.

---

(١) عنوان ترجمتها الصادرة عن دار الكتاب اللبناني عام ١٩٨٠م: محاولة لتفسير القرآن الكريم المعجز Essai d'interprétation du Coran inimitable، في حين كان عنوان الطبعات الموجهة للقارئ الغربي بعنوان: القرآن Le Coran. انظر مقالة عزوزي الموثقة سابقاً، ص ٣٨. ويذكر عزوزي أن ما يشين ترجمتها التي أنجزتها عام ١٩٥٨م هو عدم قدرتها على تخير الألفاظ المناسبة، وعلى إبراز المعنى القرآني في أسلوب روحاني شفاف يجعل القارئ يحس بأنه أمام القرآن الكريم، ناهيك عن أنها حذت حذو بلاشير في ترجمته، واقتدت به في كثير من الأحيان مما أوقعها في كثير من الأخطاء، وعن أنها تحيل في ترجمتها على مصادر مسيحية ويهودية. لها من الكتب: القرآن والتنزيل اليهودي والنصراني، الطرق الثلاث للتوحيد، وذكر الدكتور عزوزي في مقالته الموثقة

لقد حاول بيرك في سعيه المحمود لكي لا يستغلق النص، وفي مواطن كثيرة أن يستخدم التجرّد والتعميم، وقد استقام له ذلك، ولكن ليس في كل الأماكن، ولاسيما في ترجمة فواتح السور التي بدأت بالقسم: "والنازعات" التي يترجمها Tirer a Fond، وهي ترجمة تحد من الحركية الموجودة في النص القرآني؛ ناهيك عن أنّ قارئ الترجمة، ممن لا يعي طبيعة الإسلام، قد توحي إليه ترجمة القَسَم المتكرر في بداية السور بظواهر الطبيعة: "والشمس..." و"النجم..." إنْ لم تحسن ترجمتها، وتوحي إليه بظواهر "وثنية" تعالى القرآن الكريم عن أن يحتوي عليها. وهذا من أخطار الترجمة التي استغلها بعض المغرضين، فهل كان بيرك منهم؟

إنّ الترجمة هي أن يقوم المترجم باختيارات، وهو في بعض الأحيان يجد نفسه مضطراً إلى ترك الروابط الدلالية.هذه الاختيارات يسوغها "بيرك" غالباً، ولا يفعل ذلك "خوام". إنّ ترجمة "بيرك" تقوم على تقنية تستخدمها الدراسات الأسلوبية، إنها ما نسميه بالحقول الدلالية(1)، ونجد فيها كثيراً من لطف الصنعة، والاختيارات المهمة. ويبقى أننا مازلنا ننتظر الترجمة الجماعية التي ستكون مع الحواشي التي يجب أن نزوّد بها ترجمة متنوعة تظهر جوانب النص المتعددة. وحتى ذلك الوقت تبقى ترجمة "كازيمرسكي" هي أفضل الترجمات الموجودة. وقد جاءت ترجمة "بيرك" لِتُكْمل نقصها وقصورها في كثير من الأماكن.

كانت تلك مقارنات بين ترجمة بيرك وخوام، حاولت من خلالها أن أوضح بعض ما امتازت به ترجمة بيرك، التي كانت ردود الفعل عليها في الوطن العربي مختلفة ومتضاربة، ونقف هنا عند دراستين تناولتا هذه الترجمة أشرنا إلى إحداهما في سياق

سابقاً، ص ٣٧، أنها في عام ١٩٩٦م كانت تبلغ التسعين من العمر، وأنها تسكن بباب دكالة في مدينة مراكش.

(١) وتعني أن نترجم الكلمات الواردة في نص ما بطريقة واحدة، آخذين بعين الاعتبار التنويعات التي يمكن أن تشهدها الكلمة على امتداد النص، فكلمة شجرة لها دلالة معروفة، ولكن قد يدل عليها الغصن والبذرة، وغير ذلك مما يوضع في حقلها الدلالي ويراعى عند الترجمة.

هذا البحث؛ وهي دراسة الدكتور حسن عزوزي[١]، بعنوان "نظرة عامة في بعض ترجمات المستشرقين الفرنسيين لمعاني القرآن الكريم" والدراسة الأخرى هي بقلم الدكتورة زينب عبد العزيز[٢]، بعنوان " ترجمات القرآن الكريم إلى أين ؟ وجهان لجاك بيرك".

ونقتبس من الدكتور حسن عزوزي ما يمكن تسميته "عتبة الترجمة"، التي يوضح فيها بعض الظروف التي أحاطت بها فيقول: "...ما علاقة الرجل...بترجمة القرآن الكريم، وما مدى اطلاعه على الكلاسيكيات الإسلامية واستيعابه لها، إذا وضعنا بعين الاعتبار أن كل من أقدم على ترجمة معاني القرآن الكريم يفترض فيه إلمام شامل بعلوم الإسلام وأصول التشريع. لقد سرد بيرك في مستهل الترجمة قائمة بمجموعة التفاسير القديمة والحديثة، لكنه لم يخبرنا بما أمكن الرجوع إليه من كتب الفقه والأصول مثلاً، وهذا ما جعله-عكس ما يظنه-يقع في أخطاء فادحة، إنْ على مستوى إصابة المراد(إيجاد اللفظ المناسب)، وإنْ على مستوى استيعاب المبادئ والأحكام الواردة في القرآن الكريم وفهمها، وسنحاول بعد قليل التعرض لبعض الهنات والنواقص التي أصابت محاولة جاك بيرك، وكادت تجعلنا نشك في مدى مصداقية اللقب الذي حمَّله إياه مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عندما اختاره عضواً بارزاً فيه. لقد ذكر بيرك في تقديمه للترجمة بأن معرفته بالقرآن الكريم كانت ضئيلة حتى حلول صيف ١٩٧٠م، حينما قام بكتابة تقديم لترجمة غروجان J. Grojean، ومنذ ذلك الحين أخذ اهتمامه بالقرآن الكريم يتزايد شيئاً فشيئاً إلى أن جاء اليوم الذي اقترح فيه مدير منشورات سندباد الفرنسية على بيرك إنجاز ترجمة لمعاني القرآن

---

(١) أستاذ بكلية الشريعة في مدينة فاس المغربية.

(٢) أستاذة الحضارة، ورئيس قسم فرنسي بكلية الآداب جامعة المنوفية(مصر)، دار الصابوني، دار الهداية، د.ت.

الكريم، نظراً لما وجده فيه-كما يقول- من توافر الشرط والمواصفات المطلوبة للقيام بمثل هذا الإنجاز الكبير، الذي سوف يكون له شأن عظيم.

حاول بيرك في تقديمه القصير أن يعتذر عن إقدامه الجريء في ترجمة معاني القرآن الكريم، وقدم أمثلة على بعض الألفاظ القرآنية التي كانت ترجمتها محل خلاف، وبيَّن في سياق توضيحاته تلك أسباب اختياراته بعيداً عما ذهب إليه سابقوه، لكن لم يكن كل ما اختاره بيرك، وشذَّ فيه عن غيره صحيحاً، بل إن في كثير من ذلك ما يدعو إلى الاستغراب ثم إلى النقاش".

وتنقسم المآخذ التي أخذها عزوزي على بيرك إلى قسمين: الأول يتعلق بفهم النص القرآني، الذي يقتضي تضلعاً من اللغة العربية، وطريقتها في التعبير عن الأشياء، وربما ساعد المترجم في ذلك اطلاعه على الترجمات التي قام بها سابقوه، وهو ما لم يفعله بيرك، ترفعاً واستخفافاً، واتهاماً لتلك الترجمات بالقصور، يقول في حوار معه: "إن الترجمات الفرنسية التي أنجزها مترجمون يحسنون الفرنسية أكثر من العربية أو العكس، لذلك هي ترجمات تشكو من بعض الخلل أو النواقص، أما أنا ففرنسي قح، تعلمت العربية، وأزعم أنني أتقنها إتقاناً جيداً"[1]. وأغرب الأمثلة التي تندرج في هذا السياق هو ترجمة بيرك قوله تعالى﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ﴾. (المائدة ٣). ترجم بيرك قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ﴾ كالتالي: Sauf apres purification والمعنى: إلا بعد التطهير، فما علاقة التطهير بالتذكية؟ وإذا تفحصنا الحقل الدلالي لكلمة الزكاة اتضح لنا أن بيرك خلط بين فعلين هما ذكي، وزكو بالذال وبالزاي، وقوله تعالى: إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ -هو كما يقول عزوزي- استثناء

(١) مجلة "الجهاد" الليبية، العدد ٨٤، ص ٨٣.

متصل(على الراجح) متعلق بالمحرمات الخمس الواردة في الآية، وقد عقدت التفاسير فصولاً ومباحث مطولة للحديث عن الذكاة وشروطها والخلاف الوارد بين الفقهاء فيما يذكى ومحل التذكية، ولوكان بيرك قد عاد إلى التفاسير لتنبه لهذا الخطأ الشنيع الذي لا نجده حتى في أسوأ الترجمات، والترجمة الصحيحة هي[1]:

Sauf celle que vous égorgez avant qu'elle ne soit morte.

أما المأخذ الثاني، الذي يأخذه عزوزي على بيرك، فهو إقدامه على ترجمة بعض الآيات أو المقاطع بعبارات تبدو غير صحيحة ومخلة بالمعنى، وأحيانا حرفية. ويضرب مثالين على ذلك، ثم يقول: "إننا نتساءل بإلحاح عن مدى استفادة جاك بيرك من التفاسير الكثيرة التي طالما تشدق (في كثير من المناسبات)[2] بالرجوع إليها، فإذا كان يجهل مسائل ومباحث عقد لها المفسرون والفقهاء فصولاً مطولة، فإن جزئيات الأمور المتعلقة بالتفسير القرآني هي من باب أولى أبعد من أن تخطر على باله، أو بالأحرى أن يستوعبها.

ويشير عزوزي إلى قضية أخلاقية احتلت مكاناً واسعاً في بحث الدكتورة زينب عبد العزيز؛ إنها ازدواجية جاك بيرك الذي يقول في حواراته مع المجلات والصحف

---

(١) كذا يترجمها حميد الله، وتكاد الترجمات تجمع على ترجمتها كذلك. وقد وقع بيرك في شرك الحقول الدلالية فترجم ذكيتم بالتطهير لأن التزكية بالزاي والتطهير بالفرنسية معناهما واحد Purification. بينما لا ينتمي فعل ذكيتم بالذال إلى هذا الحقل الدلالي، وإنما إلى حقل آخر هو الذبح، وقال المفسرون في معنى ما ذكيتم: ما أدركتموه وفيه حياة فذبحتموه، بأن قطعتم أوداجه وأنهرتم دمه، وذكرتم اسم الله عليه.

(٢) انظر صحيفة "القبس" الكويتية، ١/٢٦/ ١٩٨٩، ومجلة "Arabies" الفرنسية عدد مارس"آذار" ١٩٩٠م، ص ١٢. وتشير الدكتورة زينب عبد العزيز في بحثها المذكور سابقاً، ص ٥ إلى أن البجاحة وصلت ببعضهم حد الافتراء بالقول: إن هذه الترجمة هي القرآن نفسه مكتوب باللغة الفرنسية، والعياذ بالله تعالى عما يأفكون، انظر مجلة "القاهرة" العدد ١٢٩، أغسطس"آب" ١٩٩٣م.

الموجهة لجمهور الفرنسيين: "إن القرآن يحتوي على أمور غير معقولة ومتجاوزة"(١) وإذا توجه بالخطاب إلى الجمهور العربي المسلم العريض، فإنه لا يتوانى عن الإفصاح عن مدى إعجابه بالقرآن الكريم، وبكونه كتاباً سماوياً، يحتوي على بذور العقلانية والروحانية السامية. ويبدو أن جاك بيرك يسير في ركب أولئك الذين عبر عن رأيهم الفرنسي جان كلود بارو في كتابه "الإسلام والعصر الحديث"، الذي صدر عام ١٩٩١م، إذ يقول: "لا بد من إعادة صياغة القرآن والسنة بمفاهيم عصرية جديدة، وإلا على الإسلام أن يختفي" وترى الدكتورة زينب عبد العزيز أن هذا هو مطلب مؤتمر كولورادو لتنصير المسلمين الذي انعقد عام ١٩٧٨م،، وأن ترجمة جاك بيرك مواكبة لمطلبه.

ونختم الحديث عن ترجمة بيرك بذكر النقاط التي انتهت إليها الدكتورة زينب عبد العزيز بعد أن استعرضت مغالطات بيرك المقصودة، والتشويه الذي أصاب النص القرآني على يديه، فتقول(٢): "ومن كل ما تقدم–وهو جد قليل من كثير– يمكن أن نخرج بالنقاط العامة التالية:

*ما من شك في معرفة جاك بيرك باللغة الفرنسية، وقواعدها، ومفرداتها، الحديث منها، والقديم البالي... إلا أنه عادة ما يستخدم صياغة جد ركيكة، معقدة، بزعم الالتزام بترتيب مفردات صياغة النص القرآني، مما يؤدي إلى صياغة فرنسية ركيكة،

---

(١) مثال ذلك ما ذكره في حواره المشار إليه سابقاً مع مجلة "Arabies"، ١٩٩٠م، إذ يقول ص ١٢: " عندما تسمعون العلماء والأصوليين يقولون إنه لا يمكن تعديل أي شيء في الشريعة الإسلامية، وأنه يُحرِّم شرب خمرة عام ١٩٩٠م لأنه قيل عام ٦١٨م بأنها حرام، فهذا أمر مضحك، على أية حال ستجدون من العلماء من يقول بأن الخمر المنشطة حلال." ثم يقول في المجلة نفسها، ص ١٥: " لو فسرت لكم سورة النساء لتبين لكم أنها ضد تعدد الزوجات، لكن الأخطر هو ميراث المرأة، الذي هو نصف ميراث الرجل، وشهادتها، التي هي أدنى من شهادة الرجل، هذا أمر غير مقبول، يوجد في القرآن، ولكن ينبغي ألا يوجد في الواقع."

(٢) انظر بحثها الموثق سابقاً، ص ٦٧–٦٩.

ثقيلة الفهم، أو لا معنى لها. وكثيراً ما يستخدم مصطلحات سقط استخدامها تماماً في الفرنسية، مما يضفي غموضاً وإبهاماً لا داعي ولا مسوّغ لهما إلا تشويه النص القرآني، فمن أصول الترجمة التصرف في ترتيب الكلمات في الجملة ومقاطعها لتوضيح المعنى بعبارات مفهومة.

*وما من شك في معرفة بيرك اللغة العربية وقواعدها، وعلوم بيانها، إلا أن ترجمته للعديد من الآيات تكشف عن عكس ذلك، أو تؤكد سوء نيته، فما من صفحة تخلو من أخطاء متفاوتة الخطورة؛ منها ما يمس أركان الإسلام، مثال: ترجمته كلمة "الزكاة" بكلمة "التطهير"، على الرغم من شيوع استخدامها بلفظها العربي Zakāt في التقاليد الاستشراقية، ثم يشرحونها في الحاشية بعبارة impôt légal، أو aumône légal " الضريبة الشرعية".

*كثيراً ما يبيح لنفسه خلط صيغة المتكلم أو تغييرها ، كأن يضع كلام الله عز وجل على لسان آخر أو آخرين (مثال: سورة الكهف، وغيرها). أو يقوم بتغيير صيغة المتكلم المفرد إلى صيغة الجماعة أو العكس. وأي كاتب بأي لغة يدرك معنى هذا التلاعب وإمكاناته في تحريف الكلم.

*كثيراً ما يسمح لنفسه بتغيير صيغة الأفعال من مضارع إلى مستقبل أو ماضٍ...ولا نعتقد أن ذلك أمر مسموح به في مجال الترجمة بعامة، نظراً لما ينجم عنه من تغيير للمعنى، على الرغم من أنه يسوغ ذلك بسهولة الترجمة، أو سلاسة الصياغة في حواشيه العديدة.

*إدخال الكثير من العبارات للربط بين الآيات، وهي عبارات غير واردة في النص القرآني، ولا ضرورة لها، إلا أنها تضفي أنساً وقتياً على النص لا يتفق وتنزيل القرآن.

*كثيراً ما يختار كلمات أو عبارات بعيدة تماماً عن المعنى المراد في الآية، ثم يبادر بالإعلان في الحاشية عن عدم رضاه عنها، أو عدم اقتناعه بها !! ومع ذلك يتركها

بلا تغيير، أو يستند لتسويغها إلى الطبري أو الزمخشري، أو غيرهما من المفسرين.

*كثيراً ما يقول في حواشيه: إن المفسرين قد حاروا في معنى عبارة معينة؛ لذلك يبادر بإيجاد العبارة السليمة، وإن كانت محرفة، وغير مرضية في نظره.

*كثيراً ما يؤدي سوء نيته، أو عدم فهمه للآية إلى اتخاذ موقف غير أمين ليقوم بترجمة انتقامية-إن أمكن القول- مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ ۝١٣٨﴾(البقرة ١٣٨). ترجم بمعنى الصباغة وتغيير اللون، وأن الله سبحانه وتعالى خير من يقوم بالصباغة! مسوغاً ذلك في الحاشية بقوله: "لا شك أنها إشارة ساخرة إلى التعميد المسيحي. إلا أن الإيحاء القوي لكلمة (صبغة) يتعدى معناها بكثير...، ومع ذلك فالأفضل في نظرنا أن نترك للتشبيه كل قوته"(ص ٤٤). ولا داعي للقول: إنه لا توجد أية صلة بين هذه الآية والسخرية، أو حتى المساس من قريب أو بعيد بالتعميد المسيحي!

*كثيراً ما يحاول اختلاق الغرض ليدس عبارات تلفت نظر القارئ إلى تلميحات أو إشارات إلى المسيحية غير واردة في النص، أو لا تتضمن المعنى الذي يشير إليه.

*كثيراً ما يضع حواشي لغوية بحتة، يستعرض من خلالها مدى معلوماته النظرية بقواعد اللغة العربية، وعلومها المتعددة، لإيهام القارئ بجديته، وأمانته العلمية.

*يشير في بعض الأحيان في الحاشية إلى الموضع المكاني للآية من السورة بعامة، أو يحلل صياغتها وفقاً لبحور الشعر، وهو ما لا يتفق والنص القرآني -الذي ليس شعراً- حتى وإنْ أضفى ذلك مسحة علمية محايدة الزعم على ما يكتب.

*لا يتسع المجال هنا لتناول الأخطاء الشديدة الوضوح، سواء في العبارة ذاتها، أو في زعمه محاولة نقل الإيقاع اللغوي العربي إلى الفرنسية. فالمعروف أن اختيار المترجم للفظ يتم بناء على وضوح المعنى، وليس طمساً لمضمونه، أو بناء على إيقاعه، ولاسيما إن كان الإيقاع يؤدي إلى اختيار كلمة بعيدة كل البعد عن المعنى الوارد في

الآية.

*لا تغيب عن فطنة القارئ الاستخفاف الذي يتناول به النص القرآني، إن لم يكن الاستهتار، على الرغم من محاولاته المستميتة لإضفاء الجدية والأمانة الشكلية على ترجمته.

إن في بحث الدكتورة زينب أمثلة مستفيضة عن كل نقطة من هذه النقاط.

نشير في النهاية إلى الدراسة التي ذيّل بها "بيرك" ترجمته وسماها "دراسة تفسيرية" وعنوانها: En relisant le coran "القرآن الكريم: قراءة جديدة"[١]. وهي سنة سلكها مترجمو معاني القرآن في وضع مقدمات لترجماتهم، وقد تناول عزوزي طبيعة هذه المقدمات في الترجمات المختلفة، وخص دراسة جاك بيرك، التي جاءت في آخر ترجمته(٧١١-٧٩٣) بحديث كشف عن خطورة مضمونها وهو ما كانت الدكتورة زينب عبد العزيز قد أشارت إليه وفصلت القول فيه.

ولابد من الإشارة في نهاية هذا البحث إلى المساوئ التي تعج بها الترجمات المتداولة لمعاني القرآن الكريم، وهذه المساوئ ضروب ؛ فمنها ما يحرّف الكلم عن موضعه، ومنها ما ينتج عن قصور في فهم النص القرآني، وخصوصاً في النواحي العلمية[٢]، لأن كثيراً من الترجمات أفسدها نقص في معلومات المترجم العلمية أو التاريخية. وهذا ما أشار إليه الدكتور موريس بوكاي وضرب أمثلة عليه. ونجد في مقالة أخرى للدكتور بوكاي عنوانها "تاريخ العبريين في مصر: موسى والخروج"[٣]

(١) ترجم الدكتور منذر عياشي كتاباً لجاك بيرك بعنوان: القرآن وعلم القراءة Relire le Coran، وذكر أن مجلة"القاهرة" المصرية نشرت الدراسة التي ذيل بها جاك بيرك ترجمته.

(٢) انظر مقالتنا المنشورة في مجلة "الفيصل"، العدد ٢٠٤ – جمادى الآخرة ١٤١٤هـ نوفمبر – ديسمبر"تشرين الثاني-كانون الأول" ١٩٩٣م، ص ٥٨-٦٢.

(٣) من كتاب للدكتور موريس بوكاي Maurice Bucaille والأستاذ محمد طالبي:

Réflection sur le coran, Segers, 1989.

وقد ترجمنا بالاشتراك مع الدكتور محمد بصل القسم الذي كتبه الدكتور بوكاي وعنوانه: القرآن والعلم المعاصر ونشرته دار ملهم، حمص، سورية، ١٩٩٧م.

إشارة أخرى إلى مساوئ نتجت من نقص في المعلومات التاريخية واللغوية.

إن دور ترجمة معاني القرآن الكريم أن تكون مقربة إلى إدراك المعاني الحقيقية للوحي الإلهي، وميسرة لفهم المسائل المتعلقة بالتفسير والتأويل، مع الأخذ في الحسبان الخصائص الأسلوبية ، والبنى اللغوية، التي تعد بلا جدال من جملة المقدمات الضرورية التي يتوصل بها إلى التفاعل مع القرآن الكريم.

لقد تشدد المتقدمون في قضية الشروط الواجب توافرها فيمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم، ولعله ينبغي أن يكون التشدد في الشروط الواجب توافرها في مترجم معاني القرآن أكثر، لأن ذلك عمل جليل، وإذا تعذر توافر هذه الشروط في شخص واحد فمن الواجب أن تقوم بالترجمة لجنة، كما أشرنا إلى ذلك، دفعاً لأهواء التعصب، وسوء النية، ونقص المعلومات في جوانب كتاب الله التي لا يحاط بها، وأسراره التي لا تنفد.

المراجع

– المصادر والمراجع العربية والمعربة :

بارت رودي، الدراسات الإسلامية والعربية في الجامعة الألمانية، ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة، ١٩٦٧م.

بدوي عبدالرحمن، موسوعة المستشرقين، إعداد، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٨٩م.

بلاشير، ريجيس، القرآن، نزوله وتدوينه، ترجمة رضا سعادة، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٧٤م.

البنداق محمد صالح، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

بوكاي موريس، القرآن والعلم المعاصر، ترجمة د. محمد خير البقاعي، محمد بصل، دار ملهم، حمص، سورية، ١٩٩٧م.

بيرك جاك، القرآن وعلم القراءة، ترجمة وتعليق الدكتور منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري – حلب، دار التنوير، بيروت، ١٩٩٦م.

الجوزية ابن قيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تح: محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية، ط١، القاهرة، ١٩٥٥م.

الدروبي الشيخ عبدالغفار، ترجمة القرآن، مكتبة الإرشاد، حمص، ١٩٦٧م.

دو طرازي الفيكونت فيليب Le Vicontc Philippc de Tarrazi، "القرآن: بحث علمي تاريخي أثري"، مجلة المجمع العلمي بدمشق ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م.

الزركشي بدر الدين محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

سزكين فؤاد، تاريخ التراث العربي، ترجمة د. محمود فهمي حجازي ومراجعة ومرافقة د. عرفة مصطفى و د. سعيد عبدالرحيم، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

عزوزي حسن، ترجمات المستشرقين الفرنسيين لمعاني القرآن الكريم، حوليات كلية اللغة العربية بمراكش، العدد الثامن، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

الغمري مكارم، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، سلسلة عالم المعرفة ١٥٥.

قطاط فريد، ترجمة شعرية للقرآن باللغة الألمانية، مجلة الحياة الثقافية (تونس) السنة ٢٤، العدد ١٠١، جانفي "كانون الثاني" ١٩٩٩م.

هويدي فهمي، الإسلام في الصين، سلسلة عالم المعرفة ٤٣.

الولي طه، القرآن في الاتحاد السوفياتي، مجلة الفكر العربي، العدد ٣١، كانون الثاني–آذار، ١٩٨٣م.

مجلة "القاهرة" العدد ١٢٩، أغسطس "آب" ١٩٩٣م.

مجلة "Arabies"، ١٩٩٠م.

– المصادر والمراجع الأجنبية :

Balagna Josée, L'imprimerie Arabe en Occideent XVI, XVII, et XVIII siéces, Maisonneuve et Laros, Paris, 1984, p. 23-24.

Bencheikh, J.E, "Sourrate d' Al-Kahf, neuf traductions du Coran", Analyses Et Théorie, Université Paris VIII, 1980/3.

Kritzeck; J., Peter the Venrable and Islam, Princeton, 1964.

Kritzeck; J., Robert of Ketton's translation of Quran, Islamic Quarterly II, 1955.

Mingana, Ancient Syriac translation of Kuran, Manchester, 1925.

Montent, E., Le Coran, selection seulement, Paris, 1925, completé: 1929, 1949, 1958, 1963, en 2 vol.

Montent, E., Le Coran, Traduction nouvelle avec notes d'un choix

de sourate précédées d’une introduction au Coran, Payot, Paris, 1925.
Montgomery Watt: Bell’s Introduction to the Quran, Edinsburg, 1970.
Norman Daniel: The Arabs and Medieval Ages, Longman-London, 1979.
Sale, George, The Koran commonly called Alcoran of Mohammed Translated into English immediately from the Arabic, 2 vol., London, 1734.
Southern, R. W., Western Views of Islam in the Middle Ages, Cambridge, 1962.

الترجمات المدروسة :

1- LE CORAN, ESSAI DE TRADUCTION DE L’ARABE ANNOTE ET SUIVI D’UNE ETUDE EXEGETIQUE PAR JACQUES BERQUE, PARIS, SINDBAD, 1990, 840P.
2- LE CORAN L’APPLE, TRADUIT ET PRESENTE PAR ANDRE CHOURAQUI, PARIS, ROBERT LAFFONT, 1990, 1434 P.
3- LE CORAN, TEXTE INTEGRAL, TRADUTION SURLA VULGATE ARABE PAR RENÉ KHAWAM, PARIS, MAISONNEUVE ET LAROSE, 1990, 441 P.

فهرس الموضوعات